

## بسم الله الرحمن الرحيم حق القوة وقوة الحق

### حق القوة: الإيمان

#### الإيمان أقوى قوة في الأرض

ماذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة؟ بنى الإيمان، الإيمان أكبر كلمة، ذلك أنك إذا سألت ما هي أقوى قوة في الأرض؟ قد يقول أحدهم: القنبلة الذرية أو النووية، في ثوانٍ تبيد ملايين، حرقاً وضغطاً، ولا تبقي ولا تذر، لا من البشر، ولا من الحيوان، ولا من النبات، ولا أي كائن حي، من هو الأقوى منها؟ الذي صنعها بما أتى الله الإنسان من عقل، استطاع بهذا العقل أن يصل إلى الكواكب الأخرى، سافر إلى القمر، أرسل مركبة إلى المشتري، وبقيت هذه المركبة تسبح في الفضاء ست سنوات بأسرع سرعة صنعها الإنسان، ٤٠ ميلاً في الساعة، أسرع الطائرات الآن بين الـ ٩٠٠٠ والـ ١٠٠٠٠ كم في الساعة، أما هنا ٦٠ ألف كم في الساعة، إذاً الذي صنع القنبلة بقدراته العقلية هو أقوى منه، الآن القوة التي تحرك هذا الإنسان وتجعله يضحي بالغالي والرخيص والنفس والنفيس، هي قوة الإيمان، الإيمان أقوى قوة في الأرض، يعني هل هناك أغنى من الحياة؟ هل هناك أغنى على الإنسان من حياته؟ حياة المؤمن يضحي بها رخيصة في سبيل الله، معنى ذلك أقوى قوة في الأرض قوة الإيمان، جنناكم بأناس يحيون الموت كما تحبون الحياة.

ماذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة؟ بنى الإيمان في نفوس أصحابه، قوى الإيمان، لذلك الإيمان كلمة كبيرة جداً، فمنهج النبي أن الإيمان قوه وتمكن وتعزز في مكة المكرمة، لكنهم ضعاف، وقد جاء توجيه الله لهم ألا يقاتلوا:

قال الله في القرآن الكريم:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

(سورة النساء الآية: ٧٧) .

#### الإيمان حب واتصال بالله

إخواننا الكرام، الإسلام من دون حب فهو جسد من دون روح، جثة، إذا أفرغت الإسلام من الحب، من الود، من خفقان القلب .

قال الله في القرآن الكريم:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

(سورة الأنفال) .

(( أولياء الله تعالى الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى )) .

[ أخرجه الحكيم عن ابن عباس ] .

لاتصالهم بالله عز وجل ، الإيمان اتصال ، الإيمان حال ، الإيمان حب ، الإيمان تضحية ، الإيمان انضباط .  
فلذلك كان أصحاب النبي رضوان الله عليهم في أعلى درجات الحب .

### حينما يفرغ الإيمان من معناه

وحينما يزول الحب بيننا وتبقى المساجد الضخمة ، وتبقى المكتبات العامرة ، والمؤتمرات الباذخة وتبقى المظاهر الصارخة .

هناك مسجد زرته في الدار البيضاء بني فوق البحر ، وكلف مليار دولار ، منذنته جامعة ، أعلى منذنة في العالم ، وهي بناء أعد ليكون جامعة بكل ما في الكلمة من معنى ، جوامع كبيرة جداً فيها بذخ ، وفيها زخرفة ، ومؤتمرات ، فنادق خمس نجوم ، ومكتبات ومظاهر ، وألقاب علمية ، لكن ليس بيننا حب ولا اتصال بالله .

إخواننا الكرام ، دققوا في هذا المثل :

التجارة فيها مئات ، بل ألوف ، بل عشرات الألوف من النشاطات ، تاجر كبير يشتري محلا تجاريا ، يشتري مكتب استيراد ، يشتري مستودعاً ، يعين موظفين ، يعين محاسبة ، إدارة ، يعلن عن بضاعته ، يسافر ، يستورد ، يعرض ، يجول ، أكثر من مئة نشاط ، من ألف نشاط ، من بضعة آلاف من النشاطات ، كل هذه النشاطات تضغط في كلمة واحدة ، بدءاً من شراء المحل والمستودع ، مكتب الاستيراد ، تعيين موظفين ، السفر إلى الخارج ، أخذ وكالات ، استيراد بضاعة ، عرض البضاعة ، بيع البضاعة ، نقل البضاعة شحن البضاعة ، ثمن البضاعة ، تحويل الثمن إلى المعامل نشاطات لا تعد ولا تحصى ، وجلسات تحكيم بين التجار ، وخلافات ، وحسم أسعار ، ومشكلات تنشأ في أثناء البيع والشراء ، كل هذه التجارة تضغط بكلمة واحدة ، فهي الربح ، فإن لم ترباح فلست تاجراً .

بالمقابل النشاطات الدينية : إنشاء مساجد ، إنشاء مكتبات ، تعيين خطباء ، إلقاء خطب ، نقل خطب عبر الإذاعة ، عقد مؤتمرات ، نشاطات لا تعد ولا تحصى ، كتب في السيرة ، كتب في التاريخ ، كتب في اللغة ، كتب في التجويد ، كتب في الأحكام الفقهية ، كتب في أصول الفقه ، كتب في الفقه المقارن ، كتب في تاريخ الفقه الإسلامي ، كتب في أحكام المواريث ، كتب في العلاقات العامة ، كتب في العقيدة ، كتب في الحديث ، في علم مصطلح الحديث ، مليون نشاط ديني ، بين تعلم ، وتعليم ، وتأليف ، وإنشاء مساجد وإدارات عامة ، وجمعيات خيرية ، الدين كله يضغط في كلمة واحدة الاتصال بالله ، فإن لم يكن هناك اتصال بالله كل هذه المظاهر لا قيمة لها .

## حق القوة بالمفهوم الغربي

عند الغربيين ، الحق عندهم يعني القوة ، والقوة تصنع الحق ، لذلك يكيلون بألف مكيال ومكيال ، معهم حق القوة ،فالدول العظمى اخترعوا حقاً لهم لأنهم أقوىاء ، اسمه " الفيتو " ، أيّ قرار لا يعجبهم يستخدمون الفيتو فيلغى ، هذا ما أنزل الله به من سلطان ، هذا من اختراعهم، هذا من حق القوة، فالقوي يملئ الشروط، والضعيف يقبلها .  
لكن الحق عند المؤمنين ما جاء في وحي السماء هذا الحق ، ما جاء بالوحيين ، الكتاب والسنة ، ولكن هذا الحق يحتاج إلى قوة .

## قوة الحق :

لكن هذا الحق القوي يحتاج إلى قوة ، قوة الحق تحتاج إلى حق القوة ، لما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، دخل في مرحلة أخرى ، في مرحلة ثانية ، دخل في مرحلة تأسيس كيان إسلامي ، تأسيس دولة إسلامية ، تأسيس دولة إسلامية ، وحارب قريشاً حروباً ثلاثة ، وبعض الغزوات إلى أن انتزع منهم اعترافاً بالكيان الإسلامي في صلح الحديبية  
في مكة المكرمة : كنا في مرحلة تقوية الإيمان.

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا

( سورة الشمس ) .

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ

( سورة الفجر ) .

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ

( سورة النبأ ) .

أما في المدينة : فصار لهم كيان ، وتشريع ، وقوة

## الجمع بين قوة الحق وحق القوة :

فذلك النبي عليه الصلاة والسلام بنى الإيمان في مكة ، وبنى كيان ، مدني قوي في المدينة ، فامتلك قوة الحق وحق القوة . إذاً المسلمون اليوم ما لم يؤسسوا إيماناً قوياً كما فعل النبي بمكة ، ثم يدعمونه بقوة كما فعل النبي الكريم بالمدينة ، فلن يستطيعوا أن يحققوا رسالتهم .

الآن لماذا قتل قبايل هابيل ؟ قبايل معه قوة ، الأخ الأقوى ، وهابيل معه الحق لكنه الأخ الأضعف ، لكنه قُتل ، ماذا كان ينقص هابيل ، إضافة أنه على حق ، وقدم قرباناً وتقبله الله منه ، وأطاع الله وتزوج أخت قبايل ، ينقص هابيل قوة قبايل ، وماذا ينقص قبايل ؟ إيمان هابيل ، فقبايل ملك حق القوة ، وهابيل ملك قوة الحق .

لذلك النبي جمع بين قوة الحق في مكة ، وبين حق القوة في المدينة .

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام علمنا أن قوة الحق لا تكفي ، كان في مكة يملك قوة الحق ، لكن كان يرى أصحابه يُعذبون أمامه ، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً ، أما في المدينة بنى كياناً إسلامياً ، امتلك حق القوة .

لذلك أنت كمؤمن لا يكفي أن تكون مؤمناً ، صافي النفس ، سليم الصدر ، تقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، ماذا نعمل ؟ الأمر ليس بيدنا ، كله ترتيب سيدك ، هذه الكلمات الفارغة التي ينطق بها المؤمنون أحياناً ، ضعيف ، مستسلم ، يقبل الضغط ، يقبل الذل ، ما بيدنا شيء ، نحن ضعاف ، هكذا الله شاء ، ماذا نفعل ؟ هكذا كان أصحاب رسول الله ؟ لا .

لما انتقل النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة أسس كياناً ، وامتلك حق القوة ، لذلك حارب قريشاً في بدر ، وفي أحد ، وفي الخندق ، وفي الغزوات إلى أن انتزع من قريش القبيلة القوية المتغترسة ، المستكبرة ، الجامعة ، الطاغية ، المنحلة ، ربا على خمر ، على زنا ، على فوضى جنسية ، هذه الفوضى العاتية المتكبرة انتزع منها اعترافاً بالكيان الإسلامي .

والعالم الإسلامي الآن ما لم يقتد برسول الله في انتزاع حق القوة فلن يستطيع أن يقيم الإسلام في بلاده ، في الأرض هبالة ، وقبالة ، هبالة أمثال هابيل ، وقبالة أمثال قبايل ، الهبالة مؤمنون والحمد لله ، إن شاء الله مصيرهم إلى الجنة ، لكن مذبحون ، أما القبالة فكفار ، وقتلة ، ومجرمون ، لكنهم أقوياء ، فليت الهبالة يأخذون من خصائص القبالة ، وليت القبالة يأخذون من خصائص الهبالة .

### من أين نبدأ

على كلٍ ، أيها الإخوة ، انطلق من الحب ، أحب أخاك ؟ كان أصحاب رسول الله يصلون العشاء في المسجد النبوي ، فإذا انطلقوا إلى البيت عانق الأخ أخاه وودعه ، العشاء بالشتاء الساعة العاشرة ، الفجر الساعة الرابعة ، أو الثالثة ، لما يلتقي الصحابي مع أخيه الذي ودعه قبل خمس ساعات يعانقه ويقول : وا شوقاه ، غاب عنه خمس ساعات ، هناك حب بينهم ، وكان الصحابة الكرام إذا مشى الأول مع الآخر ، وافترقا لشجرة بينهما ، فإذا التقيا بعد الشجرة يقول الأول للثاني : السلام عليكم ، نريد حباً كهذا الحب ، نريد أن يكون المؤمنون أخوة .

قال الله تعالى في الحديث القدسي :

((وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتبازلين فيّ ، والمتزاورين فيّ ، والمتحابون فيّ ، على

منابر من نور يغطهم عليها النبيون والصديقون والشهداء يوم القيامة )) .

[ أخرجه أحمد في مسنده والطبراني والحاكم ، عن عبادة بن الصامت وعن معاذ ] .

إذا استقام الواحد منكم ، وانضبط ، واصطلح مع الله فهو معزز ، مكرم ، فالإسلام حملك ، ورفع ذكرك ، وأكرمك ، وإذا كان الله معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك .

منقول عن: السيرة - فقه السيرة النبوية - الدرس (٤١-٥٧) : الوصول إلى المدينة المنورة وبناء

جامع بقاء لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٧-١٠ | [المصدر](#)

مترجم إلى: [اللغة الإنجليزية](#)